

تاريخ القبول: 2024/10/17

تاريخ الإرسال: 2022/10/28

تاريخ النشر: 2026/05/23

جودة التعليم كاستراتيجية أساسية لتحقيق جودة الحياة Quality of education as an essential strategy for achieving quality of life

بن محبوب حفصة طالبة دكتوراه

جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، hafsabmj@gmail.com

عباسي سعاد

جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، Abassi.souad@Yahoo.fr

الملخص:

إن العنصر الأساس في جودة الحياة هي جودة التعليم بين الفرد وبيئته ، من هنا يمكن النظر إلى مفهوم جودة الحياة من خلال جودة التعليم الفعلية التي يعيشها وتحقيق الذات، وإدراك الفرد لقيمة الحياة التي يحياها، هذه الأخيرة تمثل شعورا شخصيا للفرد بالرغم من تأثر جودة الحياة في بعض الإمكانات المادية إلا أن جودة التعليم هي المؤثر الأكبر في الشعور بجودة الحياة ، فمن الضروري الإلمام بجودة التعليم و تطويره كونه ينتج من أهمية تكوين و تأثير الأفراد خريجي المؤسسات التعليمية على البيئة الاجتماعية ، ثم على باقي مكونات المجتمع الأخرى ، لذلك تساهم الجودة في التعليم بزيادة الإنتاجية الفردية، والتي تسعى إلى النهوض في الإنتاجية الجماعية ، مما يؤدي إلى وجود أشخاص قادرين على الإبداع، والابتكار للوصول إلى تحقيق نتائج ذات تأثير إيجابي على المجتمع المحلي ، والذي قد يمتد إلى أن يؤثر في كافة أنحاء العالم وصولا إلى تحقيق جودة الحياة. يكون نوع خط

الملخص باللغة العربية

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة ، جودة التعليم ، إدارة الجودة الشاملة في التعليم

Abstract : The basic element in the quality of life is the quality of education between the individual and his environment, and his perceptions, and awareness and with him the rest of the psychological indicators represent the outputs that appear through the quality of the life of the individual, Hence, the concept of quality of life can be viewed through the actual quality of education that it lives in and achieving self, And the individual's awareness of the value of the life that he lives, and therefore the quality of life represents a personal feeling for the individual, despite the quality of life affected in some of the material capabilities, but the quality of education is the biggest influence on the feeling of quality of life As it became necessary to be aware of the quality of education and its development.

Keywords: quality of life, quality of education, total quality management in education.

المؤلف المرسل: حفصة بن محجوب ، الإيميل: HAFSABMJ@GMAIL.COM

1. مقدمة

ارتبط مفهوم جودة الحياة في العصر الحالي بجودة التعليم، وذلك لاتساع استخدامه، و إزدياد الطلب عليه في كثير من جوانب المجالات المهنية والاقتصادية. فالعالم اليوم يعتقد مبدأ الجودة الشاملة، والعالم كله مشترك في سوق عالمية واحدة تتنافس فيها كل الدول، وليس أمامها إلا تحقيق الجودة الشاملة الذي يتطلب أن ينجح نظام التعليم في تعظيم قدرة الإنسان المشارك في عملية التنمية¹

لقد بات إصلاح منظومة التربية والتعليم من القضايا الرئيسية التي تَؤرق بال المسؤولين في شتى أنحاء المعمور إيماناً منهم بأن تكوين الرأسمال البشري يعد الدعامة الأساسية لكل نهضة اقتصادية و اجتماعية و تنمية مجتمعية مستدامة. وقد

ترجم هذا في تبني العديد من المقاربات و تجريب الكثير من وصفات الإصلاح، قصد الوصول بالتعليم إلى أعلى المستويات وانعكاس ذلك على جودة التكوين والتأهيل للموارد البشرية لتمكينها من الاندماج في محيط عالمي يتميز بالتنافسية في جميع المجالات و مواكبة التطورات و التحولات التي يشهدها العصر مع تنامي إقتصاديات المعرفة و تحديات العولمة.

ورغم أن إصلاح التعليم يحتاج إلى نظرة شمولية تهتم كافة الجوانب والمجالات، بحيث تتجاوز المقاربات التجزئية و الحلول الترقيعية وتتعدى البعد الكمي، فالإصلاح يجب أن يكون شموليا ومبنيًا على النوعية والجودة في مختلف مكونات المنظومة التربوية، لهذا اختارت بعض الدول الرائدة في مجال التعليم اعتماد نظام الجودة في إصلاح منظوماتها التربوية، والذي أبان عن نجاعته وفعاليته في تحقيق النتائج المرجوة.

إن الجودة التعليمية بمفهومها الشامل تتضمن مجموعة من المعايير والإجراءات، كمعيار المنهج والمقررات الدراسية، وهذا يؤثر بشكل كبير على المخرجات التعليمية، مما يجبر الساسة والقادة وضع خطة إستراتيجية لمناهج تكون أساسها الفكر والإبداع والتحليل، وأن تحقق بناء شخصية متكاملة وجدانيا ومهاريا وفنيا ورياضيا من خلال اعتمادها على الأنشطة وتنمية المهارات الفنية واللغوية، وأهم شيء قيم الأخلاق وكيفية وجود قيم يومية أساسية تدرس للطلاب وتكون عنصرا أساسيا في تكوين شخصية المتعلم .

تعد البنية التحتية أحد أهم معايير الجودة، بما تشمله من هياكل وخدمات متكاملة مطابقة للمعايير الدولية، والتي تشكل في نفس الوقت عوامل الجذب للطلاب، ومن معايير جودة التعليم العمل على تشجيع الأفراد سواء الطلاب أو الموارد البشرية على

التكيف مع فكرة تأثير الجودة الشاملة على الجميع بالإيجاب ومعايير أخرى كثيرة، لكن هناك شتان ما بين كلمة جودة وتطبيقها فعليا.2

جودة التعليم نظام إداري يركز بشكل أساسي على مجموعة من القيم التي تساهم في توظيف البيانات والمعلومات الخاصة بالعاملين بهدف استثمار مؤهلاتهم وقدراتهم الفكرية المختلفة في مختلف المستويات وذلك من أجل تحقيق التحسن المستمر للمؤسسة التعليمية. وقد ظهر مفهوم الجودة لأول مرة في العالم في ثمانينات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب التنافس الحاصل في الاقتصاد العالمي، وارتبط هذا المفهوم بكل مجالات الحياة بما فيها التعليم.3.

إن اعتماد الجودة في التعليم ينتج من أهمية تأثير الأفراد خريجي المؤسسات التعليمية على البيئة الاجتماعية، ثم على باقي مكونات المجتمع الأخرى، لذلك تساهم الجودة في التعليم بزيادة الإنتاجية الفردية، والتي تسعى إلى النهوض في الإنتاجية الجماعية، مما يؤدي إلى وجود أشخاص قادرين على الإبداع، والابتكار للوصول إلى تحقيق نتائج ذات تأثير إيجابي على المجتمع المحلي، والذي قد يمتد إلى أن يؤثر في كافة أنحاء العالم.4.

2. تحديد المفاهيم :

1.2 جودة الحياة :

على الرغم من عدم الاتفاق على تعريف واحد لمفهوم جودة الحياة، إلا أنه كثيرا ما يعتمد على التعريف المقدم من طرف منظمة الصحة العالمية (1995) بوصفه أقرب التعريفات إلى توضيح المضامين العامة لهذا المفهوم، إذ ينظر فيه إلى جودة الحياة على أنها " إدراك الفرد لوضعه في الحياة في سياق الثقافة وأنساق القيم التي يعيش فيها ومدى تطابق أو عدم تطابق ذلك مع: أهدافه، توقعاته، قيمه، وإهتماماته المتعلقة بصحته البدنية، حالته النفسية، مستوى إستقلاليته، علاقاته

الاجتماعية، إعتقاداته الشخصية، وعلاقته بالبيئة بصفة عامة، وبالتالي فإن جودة الحياة بهذا المعنى تشير إلى تقييمات الفرد الذاتية لظروف حياته⁵ ويذكر أن مفهوم جودة حياة الفرد مفهوم متعدد الأبعاد والجوانب، ينظر إلى جودة حياته من زوايا مختلفة، وهو مفهوم نسبي لدى الشخص ذاته وفقا للمراحل العمرية والدراسية والظروف والمواقف التي يعيشها.

ترتبط بجودة حياة الفرد بالعديد من الأبعاد والتي تتمثل فيمايلي:

- البعد البيولوجي: ويتعامل مع تنمية الفرد من حيث طاقاته البدنية والجسمية، ويعمل على ضمان صحته واستمرارها مدى حياته.
- البعد المعرفي: ويتعامل في تنمية قدرات الفرد الأدائية والعقلية والمعرفية والمهارية، وتجعلها في تطور وتجدد مستمرين.
- البعد النفسي: ويتعامل هذا البعد مع تنمية قدرات الفرد الروحية والنفسية والثقة وتقدير الذات.

-البعد الاجتماعي: ويتعامل مع تنمية المهارات الاجتماعية المختلفة لدى الفرد من تقدير المجتمع، والذات الاجتماعية الفردية والاجتماعية، وتقدير العلاقات البيئية مع الآخرين⁶

2.2 مؤشرات جودة الحياة :

- تختلف مؤشرات جودة الحياة من عصر الى اخر، كما تختلف من مجال الى اخر. وفيما يلي أهم المؤشرات المتفق عليها:
- القدرة على تبني أسلوب حياة يشبع الرغبات والإحتياجات لدى الفرد .
 - الشعور الشخصي بالكفاءة الذاتية وإجادة التعامل مع التحديات .
 - السعادة والرضا عن الذات والحياة الجيدة.

- رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، والنزوع نحو نمط الحياة التي تتميز بالترف، وهذا النمط من الحياة لا يستطيع تحقيقه سوى مجتمع الوفرة، ذلك المجتمع الذي استطاع أن يحل كافة المشكلات المعيشية لغالبية سكانه.

- الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية والإحساس بحسن الحال، وإشباع الحاجات، والرضا عن الحياة، وإدراك الفرد لقوى ومضامين حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الايجابية وإحساسه بالسعادة وصولاً إلى عيش حياة متناغمة متوافقة بين جوهر الإنسان والقيم السائدة في مجتمعه.

- درجة إحساس الفرد بالتحسن المستمر لجوانب شخصيته في النواحي النفسية، والمعرفية، والإبداعية، والثقافية والرياضية، والشخصية، والجسمية، والتنسيق بينها، مع تهيئة المناخ المزاجي والانفعالي المناسبين للعمل والإنجاز، والتعلم المتصل للعادات والمهارات والإتجاهات. وكذلك تعلم حل المشكلات وأساليب التوافق والتكيف، وتبني منظور التحسن المستمر للأداء كأسلوب حياة، وتلبية الفرد لإحتياجاته ورغباته بالقدر المتوازن، وإستمرارية في توليد الأفكار والإهتمام بالإبداع والإبتكار والتعلم التعاوني بما ينمي مهاراته النفسية والاجتماعية.

- حالة شعورية تجعل الفرد يرى نفسه قادر على إشباع حاجاته المختلفة (الفطرية والمكتسبة) والاستمتاع بالظروف المحيطة به.

- شعور الفرد بالرضا والسعادة والقدرة على إشباع حاجاته من خلال تراء البيئة ورقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه⁷

4.2 جودة التعليم:

هي ترجمة إحتياجات وتوقعات المستفيدين من العملية التعليمية الداخليين ،العاملين في المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتهم الوظيفية، والطلاب والخارجيين مستخدمو الخدمات التعليمية مثل :أولياء الأمور ،والمجتمع، ومواقع العمل إلى مجموعة خصائص محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات التعليمية، وطريقة أداء العمل في المؤسسات التعليمية من أجل تلبية إحتياجات وتوقعات المستفيدين وتحقيق رضاهم عن الخدمات التعليمية التي تقدمها المؤسسات التعليمية والتي تعبر عن مدى إستيفاء المدخلات ، والعمليات ، والمخرجات في المؤسسة التعليمية لمستويات محددة تشكل في مجملها معايير الجودة الشاملة⁸

ويُقصد بجودة التعليم كذلك مجموعة المعايير والإجراءات والقرارات التي يهدف تنفيذها إلى تحسين البيئة التعليميّة، بحيث تشمل هذه المعايير المؤسسات التعليميّة بأطرها وأشكالها المختلفة، والهيئة التدريسيّة والإداريّة وأحوال الموظفين الذين لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمنظومة التعليميّة.⁹

3.2 إدارة الجودة الشاملة في التعليم :

هي فلسفة شاملة للحياة والعمل في المؤسسات التربوية، تحدد أسلوباً في الممارسة الإدارية مبني على مجموعة من المبادئ التي ترمي إلى تقديم خدمات تعليمية متميزة للمستفيدين الداخليين والخارجيين، من خلال إيجاد بيئة ثقافية تنظيمية في المؤسسات التعليمية، تعمل على تحديد أهداف المؤسسات التعليمية ورسالتها، وتعتمد بشكل أساسي على تلبية إحتياجات المستفيدين من الخدمات التعليمية، والاهتمام بطريقة تأدية العمل، والوصول إلى التحسين المستمر لعمليات التعليم واستخدام إجراءات تمنع وقوع الأخطاء بدلاً من اكتشافها، وتطوير مخرجات التعليم على أساس العمل الجماعي، ومن خلال المشاركة في اتخاذ القرارات وتحسين الجودة في المدرسة

وتقدير جهود العاملين وتشجيعهم على الإبداع والابتكار والاهتمام بصفة مستمرة بتطوير أساليب تأدية الخدمات بتقييم مستوى جودة الخدمات التعليمية عن طريق التغذية الراجعة بما يضمن رضا المعلمين والطلبة وأولياء الأمور 10

3. معايير جودة التعليم:

تختلف معايير الجودة باختلاف المجالات التي تطبقها وتبعا لأنظمة التقييم التي تراقبها، إلا أنها تلتقي جميعها في كثير من المواصفات والمقاييس التي تستند إلى مبادئ ومركزات تهتم بجودة المنتج النهائي، مروراً بمختلف مراحل الإنتاج. والجودة في التعليم لا تخرج عن هذا الإطار، إذ تهتم بمواصفات الخريجين من المدارس ونتائج تحصيلهم الدراسي عبر مختلف المراحل والعمليات، وكذا القدرة على تجاوز كل المشاكل والمعوقات التي قد تعترض مسارهم عملاً بمبدأ الوقاية خير من العلاج، إذ تختلف من مجتمع لآخر وذلك لاعتبارات ثقافية وحضارية واجتماعية. ورغم ذلك فإن هناك معايير عالمية موحدة تتفق عليها جميع الدول، والتي بناء عليها يتم الحكم على جودة التعليم في أي دولة. ما كما تتنوع حسب الخصائص الدينية، التعليمية والبيداغوجية. ويمكن تصنيفها حسب الآتي:

1.3 معايير جودة التعليم حسب الخصائص الدينية:

يُعد الإسلام منهجاً متكاملًا في الإصلاح والتربية والتغيير، وهو شامل لكل جوانب الحياة، ولكل اهتمامات الإنسان في ذات الوقت، واتسم الإسلام بمفهوم الجودة والإتقان والإحسان في كافة جوانب الحياة ومانركز في جودة التعليم حسب الخصائص الدينية مايلي :

إتقان العمل: حث الإسلام على إتقان العمل وضرورة تحقيق الجودة فيه وأن يكون خالي من العيوب والسعي للتحسين الدائم، ويستدل على ذلك من خلال قول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملًا أن يتقنه) الإخلاص: وهذا

المقوم يكاد ينفرد به المفهوم الإسلامي للجودة وهذا يعني أن الإنسان يريد بعمله رضا الله قبل أي اعتبار آخر، لأن المفهوم الإسلامي عبادة، والعبادة يلزمها إخلاص القلب لله، حيث يقول الله سبحانه وتعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء). (سورة البينة، آية 5).

- المطابقة للمعايير المطلوبة : لا تتحقق الجودة فقط بمجرد الإخلاص لأن الإنسان قد يكون مخلصاً ولا يكون عمله مطابق للمواصفات والمعايير المطلوبة ولذلك قال الإمام الفضيل بن عياض في قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) (سورة الكهف، آية 110) العمل الصالح ما كان خالصاً صواباً خالصاً لله تعالى ووفقاً لسنة نبيه.

- المنافسة : تعد المنافسة من مقومات الجودة ذلك لأن المنافسة في جودة العمل وإتمامه على أكمل وجه يجعل المشاركين في هذا العمل يخرجون أفضل ما لديهم من طاقات وتفكير فيستثمرون أكثر ما لديهم من طاقة فيؤدون أجود ما لديهم من أعمال وبالتالي فإن ذلك يؤدي إلى درجة عالية من الجودة والتنافس الذي يبتغى العبد فيه وجه ربه هو التنافس الذي يؤدي إلى جودة عالية، قال الله تعالى (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون). (سورة المطففين، آية 26).

- الإلتزام والوفاء: تعتبر تسوية الصفوف في الصلاة من علامات الجودة في أدائها حيث كان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عند الصلاة (سوا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة). وقد أمتن الله سبحانه وتعالى على عباده بأن أتم وأكمل لهم دينهم حيث قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (سورة المائدة، 3)

كما إن النبي اخبرنا عن نفسه انه ارسل لیتتم مكارم الأخلاق حيث قال
صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتتم مكارم الأخلاق).

- التوقيت : القرآن يبين أهمية الوقت في العديد من المواقف فالمؤمن مكلف بالصلاة في وقتها حيث يقول عزوجل (إن الصلاة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا) (سورة النساء، 103) وكذلك في الصيام (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) (سورة البقرة، 187) وأيضاً في الحج (الحج أشهر معلومات) (سورة البقرة، 197) وحتى أجال الناس محدودة بتوقيت معين (لكل أجل كتاب) (سورة الرعد، 38).

- المداومة والإستمرار : إن أحب الأعمال إلى الله أدومها حيث قال صلى الله عليه وسلم (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) والرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا عمل عملاً أثبته (إستمر عليه).

إن المداومة والإستمرار على العمل يؤدي إلى الإرتقاء في العمل وذلك من خلال الخبرات التراكمية التي يكتسبها الإنسان نتيجة الإستمرار في أداء عمله إلى أن يتقنه.

- التوسط والإعتدال : إن التوسط والإعتدال من الأمور الهامة التي تساهم في تحقيق الجودة للعمل والتوسط من صفات الأمة الإسلامية حيث يقول الله في كتابه العزيز (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (سورة البقرة، 143) ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم إن الإعتدال والتوسط هو الذي يجعل العبد يصل إلى مبتغاه حيث قال (سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد للقصد تبلغوا) (متفق عليه) وذلك بمعنى : أئزموا القصد (الاعتدال) تبلغوا حوائجكم.

ومما لا شك فيه إن التوسط في أداء الأعمال مع الإستمرار والمداومة عليه يعطي نتائج أفضل من الإكثار في العمل ثم الإنقطاع عنه .

- الفاعلية : وهى تعني المقدرة على إنجاز العمل وليست مجرد أدائه ومما لا شك فيه أن الأداء الصحيح لا ينفصل عن العبادة ولكن الأداء الصحيح المصحوب بنية الطاعة لله مقدم على العبادة المحضة وذلك لأن الأداء الناجح بحد ذاته عبادة ويحقق الأهداف العملية المطلوبة في الحياة.
- الرقابة الإسلامية : الرقابة سواء كانت ذاتية أم خارجية فهي تؤدي إلى التأكد من تنفيذ الأهداف والمعايير الموضوعة وفقاً للمقاييس والضوابط الشرعية الإسلامية، إن شعور العبد بمراقبة ربه له يوصل إلى نتائج جيدة يقول الله عزوجل (وكان الله على كل شيء رقيباً) (سورة الأحزاب، 52).
- الشورى : دعا الإسلام إلى الإلتزام بمبدأ الشورى وذلك من خلال التشاور مع الأفراد في إتخاذ القرارات وحل المشاكل فالمشورة تساعد على إتقان العمل وجودته.

ويقول الله في كتابه العزيز (وشاورهم في الأمر) (سورة آل عمران، 159) وأيضاً يقول (وأمرهم شورى بينهم) (سورة الشورى، 38).

- التعاون : العمل بروح الفريق هو مطلب من متطلبات الجودة ويؤكد الإسلام على ضرورة التعاون في سبيل الخير حيث يقول الله عزوجل (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) (سورة المائدة، 2). 11-12-13

3. 2 معايير جودة التعليم حسب الخصائص البيداغوجية:

يشار إلى أنّ جودة التعليم تستند إلى مجموعة من المواصفات والمقاييس التي تهتمّ بجودة التعليم من خلال خصائص بيداغوجية ، وهذه المعايير هي:

- جودة كل من المناهج والمقررات والكتب الدراسية.

- جودة البنية التحتية الخاصة بالمدارس، والجامعات، والبيئة التعليمية ككلّ.
- كفاءة الموارد البشرية المتمثلة بالأطر التربوية والإدارية.
- جودة التكوين الأساسي والمستمر من خلال الحرص على التطوير في المؤسسة التعليمية بشكل مستمر.
- التدبير الأمثل لكل من الموارد البشرية و المالية من خلال حسن إدارتها.
- الإنطباع الإيجابي لدى المتعلمين والمستفيدين من خدمات المدارس والجامعات.

- نتائج التحصيل الدراسي.14

3.3 معايير جودة التعليم حسب الخصائص التعليمية:

تهتم الجودة في التعليم بمواصفات كلّ من الخريجين من المدارس، والجامعات من خلال دراسة نتائج عبر مختلف المراحل التي يمرون بها، ولعل أهم معايير الجودة في التعليم حسب الخصائص التعليمية هي:

العمل على تشجيع الأفراد سواءً الطلاب، أو المعلمين على التكيف مع فكرة تأثير الجودة الشاملة.

- معالجة الأخطاء التي قد تحدث أثناء تطبيق الجودة داخل المؤسسة التعليمية.
- الحرص على تطبيق الأداء الصحيح، والذي يهدف إلى الوصول لتحقيق معايير الجودة في التعليم.

- تقييم الجودة في التعليم، من خلال قياس النتائج التي تم الوصول إليها، ومقارنتها مع النتائج السابقة.
- وضع أهداف محددة للبيئة المدرسية.
- الإهتمام بتفعيل دور الإدارة في كافة جوانب المؤسسة التعليمية.
- الإعتماد على التطوير الذاتي في تنمية بيئة العمل في المدرسة.
- وضع مؤشرات تهدف إلى دراسة النجاح ، والفشل في المؤسسة التعليمية¹⁵

4.آليات تحقيق جودة التعليم:

توجد مجموعة من الآليات المقترحة التي تساعد في تطبيق الجودة في التعليم، والتي تساهم في دعم مستوى المؤسسات التعليمية، لذلك فإن أية فكرة تهدف إلى تطبيق الجودة في التعليم ، يجب أن تعتمد على الوسائل التالية :

- تطوير المناهج، أي وضع مناهج جديدة، ومنظورة تهدف إلى مواكبة التطورات المرتبطة بطبيعة كل منهاج دراسي وكيفية تأثيره على البيئة الدراسية.
- تحسين الوضع التعليمي، أي أن تحرص الجهات المشرفة على المؤسسات التعليمية على تقديم كافة الأدوات، والأجهزة، والوسائل التي تساهم في جعل الوضع التعليمي أكثر جودة.
- التمويل الكافي للمشاريع التعليمية، أي تقديم كافة الدعم للمؤسسات التعليمية الناشئة، والحديثة وجعلها قادرة على تطبيق الأفكار التي تسعى إلى تحقيقها في البيئة التعليمية.
- الإستفادة من الخبرات الأخرى، أي التعلم من تجارب القطاعات التعليمية بين دول العالم، والحرص على الحصول على الفوائد التي تم الوصول إليها

من خلال الاستعانة ببرامج الجودة التعليمية لتطبيقها في مؤسسات التعليم

المحلية.16

- تغيير المناهج والبرامج التربوية من خلال بناء المقررات التي تهدف بشكل أساسي بتحقيق المهارات المختلفة للطلاب، والحرص على الجودة والكيفية بدلاً من كمية المعلومات والابتعاد عن التعليم الأحادي الذي يقوم على جهد المعلم فقط دون مشاركة الطلاب.
- تحسين العرض التربوي في كل من المدن والقرى من خلال العمل بمبدأ تكافؤ الفرص وتحسين الظروف التعليمية، والاهتمام بالبنية التحتية للمؤسسات التعليمية وإمدادها بكل الوسائل اللازمة لها لتحقيق الهدف الأسمى من التعليم.
- العناية بالموارد البشرية من خلال توفير ظروف المادية والظروف العملية التي تساعد الأطر البشرية على تقديم أفضل ما لديها.
- ترسيخ السياسة اللامركزية، التي تهدف إلى تقسيم المهام في المؤسسة التعليمية مع ضرورة تأدية كل قسم للأهداف والمهام الخاصة
- التمويل الكافي لكافة المشاريع التعليمية مع ضرورة ترشيد النفقات والإقتصاد فيها.
- الاستفادة من الخبرات الأجنبية في مجال الجودة في التعليم17

5.العلاقة بين جودة الحياة وجودة التعليم:

يعتبر الطالب محور العملية التعليمية ومن أهم مخرجاتها التي تشكل البنية التحتية للمجتمع، وعليه فإن تلقي الطلبة لأنواع مختلفة من التعليم تؤثر في تنمية مدركاتهم لجودة الحياة والتي ترتبط بعوامل ذاتية وموضوعية، هذه العوامل تجعل تقدير مستوى جودة حياة الطالب في غاية الأهمية للتنبؤ بمستوى أدائه الدراسي

ومستقبله المهني. وفي هذا الاطار تعرف الجودة بأنها درجة الارتقاء والوصول للمثالية في كافة المجالات التي تعبر عنها أو المقاييس التي وضعت من اجل معرفة مدى ما يتمتع به الطلبة من درجات ومستويات الرفاهية بكافة أبعاد الحياة والتي تشمل التربية والتعليم الصحة النفسية ، الحياة العاطفية ، التنشئة الاجتماعية ، الحياة الأسرية والاجتماعية ،الصحة العامة، إدارة الوقت، وكل ذلك لأجل تحقيق الأهداف المنشود إليها .

والنسبة إلى جودة الحياة للطلبة في مجال التعليم، لابد من الإشارة مجموعة من المعايير والمؤشرات التي تصب فيها في فعاليات الأنشطة والإجراءات التي تهدف إلى تطوير وتنمية الجانب التعليم، ومن هنا لابد من معرفة عدد من العوامل المؤثرة في العملية التعليمية بالنسبة للطلبة الجامعي المتمثلة بـ (القدرات الذهنية والعقلية الإمكانات لجسمية ، الإمكانات المهارية ، التوجهات والطموح، كذلك الدوافع والشخصية الخ) ، ومما لاشك فيه إن مصطلح جودة التربية والتعليم يطلق عادةً على التعليم الذي يتم في مختلف المؤسسات والمنظمات والدوائر التي تقدم للطلبة برامجاً تربوية وتعليمية وتدريبية ومهارية ومختبرية وغيرها في المراحل ما بعد الثانوية أو ما يعادلها وهذا ما يطلق عليه بالتعليم الجامعي وقياس مستوى التحصيل العلمي ولأن مرحلة التعليم تتم من خلال وجود ثلاثة مؤشرات (أستاذ جامعي ،منهج تعليمي أو تدريبي ، طالب) كما يتطلب هذا من الإدارة الجامعية توفر أفضل التقنيات والمعلومات النوعية والكمية لغرض الارتقاء بالمستوى الفكري والمعرفي لدى الطالب الجامعي .

ومما تجدر الإشارة إليه إن سلوك الإنسان يصدر من كائن حي يعيش في مجتمع فلا بد من فهمه وتفسيره ومعرفة شروطه العضوية وشروطه الاجتماعية يساعدنا علم

أحياء وعلم وظائف الأعضاء على معرفة شروطها لعضوية وهذا ما يفسره تكيفه مع المجتمع. شروطها لعضوية وهذا ما يفسره تكيفه مع المجتمع 18

كما أن مصطلح جودة الحياة، يستخدم للإشارة إلى الرفاه العام للأفراد والمجتمعات، وفي كثير من الأحيان يرتبط مع مصطلح مستوى المعيشة، ولكن الإثنين لا يعنيان بالضرورة نفس الشيء، فمستوى المعيشة هو مجرد تقييم للثروة والوضع الوظيفي للشخص في المجتمع، وعلى الرغم من أنهما عاملان مهمان لتحديد جودة الحياة ، فإنهما ليسا وحدهما مؤشرين لها، ذلك أن بيئة الشخص وصحته الجسمية والعقلية والتعليم والترفيه والرفاه الاجتماعي والحرية وحقوق الإنسان والسعادة هي أيضا من العوامل المهمة في تحديد جودة الحياة.

إن الاهتمام بالبيئة المدرسية بمكوناتها الداخلية والخارجية له انعكاسات واضحة في رفع مستوى جودة الحياة ،وهذه الأخيرة تسير إلى مثل أعلى يصبو إليه كل فرد على أمل أن يحققه بشكل آخر و لاينجح في استكمال مكوناته أحد فالكل يحقق درجة منه أو أخرى ،ويبدو أن هذا المفهوم لا يربط في عموميته بعامل واحد خارجي فيمثل الداخلي بالأمن و الإطمئنان والرضى عن الحياة والذات ولقد استند الطالبان في بحثهما في هذا الموضوع على جانب نظري وعلى خطة ميدانية للوصول إلى تحقيق الأهداف والتي تتحدد في البيئة المدرسية المحققة لجودة الحياة وكذلك تحليل وجود العلاقة بين البيئة المدرسية وجودة الحياة وعلى أثر عوامل الجنس والسن والتخصص والخبرة فيما يواجه المعلم الكثير من الظروف التي تجعله إما راض أو غير راض عن بيئته وهذا ما يترجم عدم الرضا عن الحياة ما يعكس سلبا على أداء رسالته على أحسن وجه ،ذلك أن الرضى وقبولهم لهذه البيئة ومدى تحقيقهم واشباعهم لرغبتهم واحتياجاتهم لا يؤثر على مجرى حياتهم وعلى سعادتهم المادية

والمعنوية ودرجة إحساسهم بالرضا عن الحياة بشكل عام وعلى مستوى قدرتهم على التفاعل على المستوى الشخصي و الاجتماعي وكذلك ايجاد معنى لحياتهم.19

إن التعليم من أجل التنمية المستدامة هو تعليم متمركز حول الطالب حيث يترك مساحة واسعة للطلاب للتحقق والاكتشاف والتحليل وحل المشكلات والمحاكاة ولعب الأدوار،لذا فإن مدخل التعليم المتمركز حول الطالب من الضروري أن يشجع ،حيث يعزز التعلم العميق الأصيل بدلا من التعلم القائم على الحفظ والتكرار وللاإمتحانات وأن التعليم منأجل التنمية المستدامة يهدف إلى تحسين نوعية حياة الأفراد من حيث خفض معدلات الفقر وزيادة الدخل وتحسين المستوى الصحي والمشاركة في الحياة السياسية ،وأن تحسين نوعية الحياة يقتضي إدخال تغيير على طرائق التعليم الذي يمثل أقوى أداة لتحقيق التغيرات المطلوبة من أجل تحقيق التنمية المستدامة . 20

فأي عملية تنموية تنطلق بالأساس من التعليم وتنتهي بمخرجات فعالة في جودة الحياة ،أي فرد صالح يساهم في تطوير مجتمعه وتحقيق جودة التعليم وصولا إلى جودة الحياة ومعرفة كيفية تحقيق ذلك أصبح هدف وغاية الدراسات الحديثة وقد أشار "نير"(1999)لجودة الحياة على أنها الإدراكات الحسية للفرد إتجاه مكانته في الحياة من الناحية الثقافية ، ومن منظومة القيم في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وكذلك علاقته بأهدافه وتوقعاته وثوابته ومعتقداته وتشمل الحالة النفسية ومستوى الإستقلال الشخصي هذا الاهتمام جعل المفكرين يطلقون على هذا العصر عصر الجودة وأصبح المجتمع العالمي ينظر إلى جودة الحياة والتنمية الإنسانية وجهان لعملة واحدة. وتعتبر جودة الحياة من المصطلحات الحديثة التي إرتبطت بعلم النفس الإيجابي وعلى إعتبار علم النفس من العلوم التي إهتمت بجودة الحياة، وكان له السبق في فهم وتحديد المتغيرات المؤثرة في جودة حياة الإنسان ، حيث أن السلوك الإنساني هو الذي يساهم في تحقيق أو عدم تحقيق جودة البيئة المحيطة بالإنسان

والتي يراها روق(2006) بأنها هي الإحساس الإيجابي بحسن الحال كما يرصد بالمؤشرات السلوكية التي تدل على إرتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته وعن حياته بشكل عام وسعيه المتواصل لتحقيق أهدافه الشخصية ذات القيمة والمعنى بالنسبة له وإستقلاليته في تحديد وجهة ومسار حياته وإقامته لعلاقات إيجابية مع الآخرين، كما ترتبط جودة الحياة بكل من الإحساس العام بالسعادة والسكينة والطمأنينة النفسية فالخبرة الذاتية والسمات الشخصية الإيجابية والعادات الإيجابية تؤدي إلى تحسين جودة الحياة، وتجعل لها قيمة وتحول دون الأعراض المرضية التي تنشأ عندما لا يكون للحياة معنى وتنتمي الإبداع ومرونة التفكير، وحل المشكلات 21.

لقد كانت ولا تزال أخطر مشكلات التعليم في الوطن العربي تتمثل في تردي جودة التعليم ونوعيته مما يقوض أحد الأهداف الأساسية للتنمية الإنسانية وهو تحسين جودة الحياة للبشر وإثراء القدرة للمجتمعات وي طرح ذلك تحديات خطيرة أيضا في وجه المكونات الرئيسية للنظام التربوي التي تؤثر على جودة التربية وتضم هذه المكونات السياسات التعليمية والمعلمين وشروط عمل المربين والمناهج الدراسية ومنهجيات التعليم.22

واعترافا بأهمية المدرسة في حياة الأطفال ، اعترفت منظمة الصحة العالمية مؤخرا (2007) بأن تعزيز صحة الطلاب في السياق المدرسي واحدة من أغراض المبادرة العالمية للصحة المدرسية المعلنة كانت خلق بيئة صحية في المدارس تحترم رفاه وكرامة التلميذ ، وتوفر العديد من الفرص للنجاح. هذه المبادرة تعكس تنامي الوعي بالعلاقة بين صحة الطلاب والأداء المدرسي والإرتياح ، وعلاوة على ذلك أظهرت الدراسات وجود علاقة هامة بين نظرة الطلاب إلى جودة حياتهم والإرتياح النفسي ومواقف المدرسة،الرضا عن المدرسة والعلاقة بين المدرسين والتحصيل الدراسي وفي المقابل الرضا عن المدرسة.23

فبتحقيق جودة التعليم و ما يتعلق بمعاييرها تتحقق جودة حياة الطلاب ،التلاميذ المدرسية و تتحقق تباعا جودة الحياة لديهم.

6. الخاتمة:

يرجع تحسين جودة الحياة الأكاديمية لأفراده لما لها من أهمية في تحقيق الصحة النفسية للفرد، وشعوره بالرضا عن هذه الحياة التي يحياها كما وجد أن الفرد لا يتمتع بنوع واحد من الجودة بل لديه أنماط متعددة من الجودة، يتعامل بها مع المواقف الحياتية المختلفة التي يصادفها ويفهمها من وجهات نظر مختلفة، فجودته اللغوية يساعد في التعامل مع الكلمة مكتوبة أو المنطوقة أو المسموعة، وجودته المكانه يجعله يدرك حدود ما حوله، ويتعامل مع الحجم واللون، وعلى هذا المنوال تعمل الجودات المتعددة كجودة التعليم جودة الحياة جودة الصحة ، لكنها جميعا تتفاعل بصورة متكاملة في إطار ما يسمى الجودة الشاملة، وبما أن مفهوم جودة الحياة مرتبط بالمرحلة العمرية فإن أكثر ما يحتاجه الطلاب في هذه المرحلة العمرية من حياتهم هو القدرة على الإنجاز والتحصيل الدراسي ومواكبة المسيرة العلمية.

إن جودة الحياة تتضمن الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية والإحساس بحسن الحال وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة، وإدراك الفرد لقوى ومنضمات حياته، وشعوره بالسعادة، وصولا إلى العيش في حياة متناغمة متوافقة بين جودة تعليمه وجودة حياته بين جوهر الإنسان والقيم المساندة في المجتمع.

يتضح مما سبق أن العنصر الأساسي في جودة الحياة هي جودة التعليم بين الفرد وبيئته ، ومدرجاته فالإدراك ومعه بقية المؤشرات النفسية تمثل المخرجات التي تظهر من خلال نوعية حياة الفرد، ومن ثم يمكن النظر إلى مفهوم جودة الحياة من خلال جودة التعليم الفعلية التي يعيشها وتحقيق الذات، وإدراك الفرد لقيمة الحياة التي يحياها، ومن ثم فإن جودة الحياة تمثل شعورا شخسيا للفرد بالرغم من تأثر جودة

الحياة في بعض الإمكانيات المادية إلا أن جودة التعليم هي المؤثر الأكبر في الشعور بجودة الحياة.

إذ أضحت من الضروري الإمام بجودة التعليم و تطويره كونه ينتج من أهمية تكوين و تأثير الأفراد خريجي المؤسسات التعليمية على البيئة الاجتماعية، ثم على باقي مكونات المجتمع الأخرى، لذلك تساهم الجودة في التعليم بزيادة الإنتاجية الفردية، والتي تسعى إلى النهوض في الإنتاجية الجماعية، مما يؤدي إلى وجود أشخاص قادرين على الإبداع، والابتكار للوصول إلى تحقيق نتائج ذات تأثير إيجابي على المجتمع المحلي، والذي قد يمتد إلى أن يؤثر في كافة أنحاء العالم وصولاً إلى تحقيق جودة الحياة.

7.المراجع:

- 1-الزواوي، خالد محمد(2003)،الجودة الشاملة في التعليم وأسواق العمل في الوطن العربي ، مجموعة النيل العربية، القاهرة.ص42
- 2-هيثم فتح الباب(2017) كيف نطبق معايير جودة التعليم؟
arabi.ahram.org.eg/News
- 3-صابرين السعوي،(2016) معايير الجودة في التعليم العام،www.mawdoo3.com
- 4- مجد خضر، (2016)، معايير الجودة في التعليم، www.mawdoo3.com

5-WHOQOL Group (1995). The World Health Organisation Quality of Life Assessment

6-خمس سالم الراسبي (2006)، تجربة وزارة التربية والتعليم في تعزيز جودة حياة المتعلمين بمدارس السلطنة، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة ، جامعة السلطان قابوس، مسقط.ص135

7-علي مهدي كاظم، عبد الخالق نجم البهادلي (2005) جودة الحياة لدى طلبة الجامعة العُمانية والليبيين المعلومات العالمية دراسة ثقافية مقارنة" مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك ص67-87

8-اليحيوي، صبرية بنت مسلم(2001)،"تطبيق إدارة الجودة الشاملة لتطوير التعليم العام للبنات في المملكة العربية السعودية"، رسالة دكتوراه،المدينة المنورة جامعة طيبة، كلية التربية، قسم التخطيط والإدارة التعليمية.

- 9-Grace Grima (28-11-2008), "What is quality education?" timesofmalta.com, Retrieved 28. -06-2018. Edited.
- 10- الموسوي ،نعمان صالح(2003) ،"تطوير أداة لقياس إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي "، المجلة التربوية ، مجلس النشر العلمي، مج 17 ع67، الكويت.ص98.
- 11- الدرادكة،مأمون سليمان(2006) إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء ،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن
- 12-الصوفي،حمدان(2004)مفهوم الجودة ومقوماتها في الإسلام ،مجلة الجودة في التعليم العالي – الجامعة الإسلامية ،مج 1 ع 1 ،ص112-118.
- 13- عامر سليمان إبراهيم أبو شريعة وآخرون،الجودة في مؤسسات التعليم في الاسلام، طالب دكتوراه بجامعة العلوم الاسلامية الماليزية – كلية القيادة والادارة ، portal.arid.my
- 14-"Quality Standards in Education", www.thecommonwealth-educationhub.net, Retrieved 25-6-2018. Edited
- 15- مجد خضر ، المرجع سابق
- 16- نفس المرجع.
- 17-Quality Assurance in Early Childhood and School Education", eacea.ec.europa.eu, Retrieved 25-6-2018. Edited
- 18- غازي صالح محمود (2007)، علم النفس الرياضي ،مكتب زاكي للطباعة والنشر ،ط1، بغداد،العراق،ص22،
- 19- فروز عبد المجيد وآخرون (2019) ،مواصفات البيئة المدرسية المحققة لجودة الحياة في المؤسسات التعليمية ،رسالة ماستر ،الجزائر،ص89
- 20-نفس المرجع،ص107
- 21- بهلول سارة،(2009) ،سلوكيات الخطر المتعلقة بالصحة وعلاقتها بكل من جودة الحياة والمعتقدات الصحية ، رسالة ماجستير ،جامعة باتنة الجزائر،ص9
- 22- مجدي عبد الكريم حبيب (2006) فعالية استخدام تقنيات المعلومات في تحقيق أبعاد جودة الحياة لدى عينات من الطلاب العمانيين . جامعة السلطان قابوس ،مسقط،عمان،ص18،
- 23-Naomi wzintraub ,asnat bar-haim erez(november/december2009) ,qualityof life in school,questionnaire,devloperment and validity.